بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد...

توجيهات للمرأة المسلمة الجزء الرابع بعنوان: حاجة المراة للعلم الشرعي. والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[التحريم:٦] يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسيرها: «أي علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير» [رواه الحاكم في المستدرك] وهو صحيح.

فالله عَزَّ وَجَلَّ أمر المؤمنين بأن يجعلوا بينهم وبين عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ وقاية.

كذلك أيضًا بينهم وبين أهليهم أيضًا وقاية من عذاب الله عَزَّ وَجَلَّ.

ومن الخير أن نتعلم أحكام ديننا ونعلِّمهُ لأهلينا، فالمرأة المسلمة أمًّا كانت أو بنتًا، أو أختًا، أو زوجةً تحتاج إلى أن تعبد الله عَزَّ وَجَلَّ على نور وعلم، فهي المرأة شخصٌ مكلَّف كالرجل، وهي محتاجةٌ لمن يُعلِّمها ويرشدها إلى أحكام دينها من أبٍ، أو أخٍ، أو زوجٍ، أو محرَمٍ، فإن لم تجد سألت أهل العلم في ضوء الضوابط الشرعية المعلومة.

تفريط المرأة المسلمة في تعلُّم أحكام الدين يتحمَّل وزره الأكبر وليُّها والمسئول عنها، بالإضافة إليها هي تتحمل جزءًا من المسئولية، لكن أكثر المسؤولية يتحمَّلها وليُّها؛

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ متأسفًا على حال المرأة المسلمة وجهلها، قال: «وما زلت أحرِّض الناس على العلم» أحث الناس على طلب العلم الشرعي، قال: «لأنه النور الذي يُهتدى به، إلا أني رأيت النساء أحوج إلى التنبيه من الرجال» هذا في زمنِه، «إلا أني رأيت النساء أحوج إلى التنبيه من الرجال لبعدهن عن العلم، وغلبة الهوى عليهن بالطبع، فإن الصبية في الغالب تنشأ في مخدعها لا تلقن القرآن، ولا تعرف الطهارة من الحيض، ولا تعلم أيضا أركان الصلاة، ولا تحدث قبل التزويج بحقوق الزوج، إلى غير ذلك من الآفات» في كتابه [أحكام النساء] ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ.

إذن المرأة المسلمة التي يريدها الإسلام هي التي تتلقَّى العلم النافع، تنشر العلم النافع بين مثيلاتها من النساء، فقد كانت نساء السلف حريصات أن يتعلَّمن أمور دينهن؛ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قالت النساء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيُهن فيه فوعظهُن وأمرهن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم» حديثٌ في [صحيح الإمام البخاري] وفي غيره.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه: «في الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين» هكذا المسلمة هي بحاجه إلى الفقه في

الدين، فلابد أن ننبِّه نساءنا وأخواتنا إلى التفقه في دين الله عَزَّ وَجَلَّ، معرفة العقيدة والتوحيد وما يُضاد التوحيد، ومعرفة الأحكام الشرعية: أحكام العبادات، وأحكام المعاملات، وأخلاق الإسلام، وآداب هذا الدين العظيم.

الفقه في الدين وطلب العلم الشرعي واجب أيضًا على المرأة المسلمة؛ لأن العلم الشرعي والفقه في الدين هو العلم بشرع الله عَزَّ وَجَلَّ، والعلم بشرع الله هو فرض على الرجل وعلى المرأة، لماذا؟ لإحياء الإسلام، وبيان هذا الدين العظيم، وسماحة هذا الدين العظيم؛ فعلى المرأة كالرجل أن تطلب العلم الشرعي، وتدعو إلى هذا العلم، تدعو الناس إلى هذا العلم، وإلى التمسُّك بهدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، تتفقه في دينها لإحياء الإسلام.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من طلب العلم ليُحيي به الإسلام فهو من الصدقين، درجته بعد درجة النبوَّة[مفتاح دار السعادة]، طلب العلم إذن لإحياء الإسلام، لنشر هذا الدين العظيم من اعتقادٍ وعبادةٍ، ومعاملاتٍ وأخلاق وآداب، إذا طلب المسلم رجلًا كان أو امرأةً بنيَّته إحياء هذا الإسلام ونشر هذا الدين العظيم بين الناس فهو من الصدِّيقين، كما يقول ابن القيم: «درجته بعد درجة النبوة»، لأنه يحمل ميراث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ويوزِّعه بين الناس، وينشره بين الناس، لذلك درجته عالية.

فعلى المرأة أن تعي ذلك كالرجل، تطلب العلم، وتتفقَّه في أمور دينها، لتعمل بهذا الدين؛ لأنه شرع

الله عَزَّوَجَلَّ الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ على نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، نريد طالبات علم شرعي، داعيات إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فقيهات في دينهن، مستقيمات على شرع الله تعالى، صابرات، ثابتات، قدوات، يظهر عليهن أثر العلم الشرعي.

كما قال الحسن البصري رَحِمَهُٱللَّهُ: «كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث إلا يسيرًا حتى يُرى أثر العلم في صلاته، وخشوعه، وكلامه، وسمته»، لا بد أن يؤثر عليه العلم الشرعي، وهذا الكلام موجَّه للرجل وللمرأة.

«كان الرجل يطلب العلم الشرعي فلا يلبث إلا يسيرا» شهرين، ثلاثة، سنة، سنتين وهو يطلب العلم الشرعي حتى يُرى أثر العلم في صلاته وخشُوعه، وكلامه وسمته، أخلاقه وآدابه، وتعامله مع الناس، وأيضًا دعوته للناس، والصبر على هذه الدعوة؛ لأنه يقرأ قال الله تعالى، قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال أبو بكر الصديق، قال ابن مسعود، قال مالكٌ، قال الشافعي، نور على نور، فلا بد أن يظهر هذا الأثر أثر هذا النور عليه؛ على اعتقاداته، وعلى صلاته، وعبادته، ومعاملاتهِ، هذا الأثر عن الحسن البصري رواه الامام أحمد بن حنبل في كتابه [الزهد].

هذه نصيحة في سلسلة تتعلق بتوجيهات المرأة المسلمة،وذِكر بعض المسائل التي تتعلق بالمرأة المسلمة، فلابد من العناية بهن كما أعتنى النبي

صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بهن، وخصَّص لهن يومًا وعدهن فيه ووعظهن صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمرهنّ، وبيَّن لهن أحكام الدين، وأجاب على أسئلتهن.

فلا بد من العناية بالمرأة المسلمة؛ بالزوجة، والأخت، والبنت، والأم، وهذا واجب علينا جميعًا إذا تعلَّمنا وحضرنا مجالس العلم أن ننقل هذا العلم إلى أهلينا اتباعًا لأمر الله عَزَّوَجَلَّ الذي بدأناه بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[التحريم:٦].يعنى علِّموا أهلكم الخير والدين، والحلال والحرام؛ ليكون ذلك وقاية لهم من الفتن ومن نار جهنم أعاذنا الله وإياكم ونساء المؤمنين منها.

نسأل الله أن ينفعنا وإياكم وأن يهدي نساءنا، ويفقهنا ويفقههنَّ في دينهن.

والحمد لله رب العالمين

سلسلة مطويات شبكة بينونة

سلسلة توجيهات للمرأة المسلمة (٤)

حاجة المرأة للعلم الشرعي

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net